الفصل الخامس

(١) اهداف التربية النفسية الحركية فى الطفولة المبكرة

اذا نظرنا الى النمو الحركى للطفل على انه تشكيلا لدوافع الصغير فى ضوء احتياجات بيئته الاجتماعية ، فان مفهوم الاعمال النمائية يمثل مجهودا لتنظيم مراحل النمو فى اطار التوقعات الثقافية • من هذا المنطلق يعتبر عرضى السابق لخصائص النمو تحديدا لمحتوى التعليم الحركى للطفل فى مرحلة ما قبل المدرسة ، كما ان معرفتنا لاشكال تفكير الصغير فى ادراك ذاته ، والاشياء والفضاء المحيط به فى مرحلة ما قبل المدرسة تخبرنا باساليب تعلم هذا المحتوى وما ينبغى ان يكون عليه تسلسل هذه الخبرا ت•

هذا وقد بين لو بولش Leboulch ان بناء جسم الكائن لا يتاثر بالظروف البيولوجية التى يمر بها وحدها ، بل يتاثر ايضا بظروفه الاجتماعية حيث يعتبر نشاط الفرد ومستواه الثقافى ، وطبيعة عمله ، وظروفه المعيشية الخاصة به من العوامل المؤثرة فى معدلات نموه البدنى(١)•

وتتلخص اهداف التربية النفسية الحركية فى مرحلة ما قبل المدرسة فى (٢) : —

١ — اشباع حاجات الاطفال الى التعبير الحركى غير المقيد باتاحة لهم: فرص الجرى والوثب ، والقفز ، والتسلق والمشى والزحف ، مع ضبط هذه الحركات والتحكم فيها فى حدود امكاناتهم •

---

(١) Leboulch Yeah/1970/Vers une Science du Mouvement

(٢) Duffresse/1969/la gym nastiyue a l'école Maternelle .

٢ ـ تنمية جهازهم الحركى بممارسة تدريبات متدرجة على انغام الموسيقى ٠

٣ ـ مساعدة جهازهم الحسى الحركى على اكتساب ارتباطات عضلية عصبية سليمة عن طريق (قبض ، جرى ، قفز ، زحف ، تسلق (١) ٠

٤ ـ توفير حرية النمو الحركى لعضلات جسم الطفل وخاصة عضلات الاطراف ، والقفص الصدرى والجذع ٠

٥ ـ وقاية اجسام الاطفال من التشوهات الناتجة عن ممارستهم لعادلت حركية غير سليمة واستبدالها باخرى سليمة ٠

٦ ـ اكتشاف الاطفال للعلاقات المكانية فى بيئتهم عن طريق مناشط حركية تعتمد على (لمس ، قبض ، نقل ، تداول الاشياء والانتقال من مكان الى آخر فى الحضانة) ٠

٧ ـ تحديد الاطفال لاتجاهاتهم فى المكان الذى يتواجدون فيه (فوق ، امام ، بالقرب من ، خلف ، بجانب ، الاول ، الاخير) ٠

٨ ـ تدريب الاطفال على معرفة الزمن حيث ان الابعاد المكانية تتغير تبعا لزمن الحركة التى يقطعها الطفل وتبعا لسرعتها (٢) ٠

(ب) العلاقة بين التربية النفسية الحركية والتربية الشاملة للاطفال :

لا شك فى ان اكتساب الطفل شيئا فشيئا لاستقلاله الفكرى والحركى يعتمد الى حد بعيد على ما اكتسبه من حقائق ومعلومات ومهارات وقيم فى تلك السن الغض ٠ فنمو الطفل العقلى الحركى ينتقل من المرحلة الحسية الحركية الى المرحلة البصرية الحركية ثم الى مرحلة اولية من مراحل التجريد

ومن مظاهر هذا التجريد نذكر نمو قدرة الطفل اللغوية ، واكتشافه

---

(١) Capistons/1973/Pedagogie de l'école Maternelle/Nathan .

(٢) Ibid

وسائل متنوعة للتعبير الشكلى منها : تجميع الاشياء مع بعضها فى مجموعات ، بناء نماذج من المكعبات طبقا لمعيار معين يحدده ، التشكيل بالصلصال ، والتعبير الخطى ، والرسم • هذه المناشط المتنوعة هى بمثابة الوسائل الاولية التى يستخدمها الطفل للمحافظة على دوام تفكيره •

ولكن تفكير الصغير فى مرحلة ما قبل المدرسة هو تفكير نقطى Pointilliste يفتقر الى القدرة على التصنيف القائم على ادراك العلاقات المنطقية بين الاشياء او بين الاحداث وبعضها • هذا فضلا عن ان لغة الطفل تنقصها الصفة التركيبية •

والواقع ان وسائل التعبير الشكلى التى سبق ذكرها ، تسمح بتناسق التكوين العقلى ، كما تسهم فى ربط افعال الطفل الحاضرة بافعاله السابقة التى يشاهد اثارها امامه عندما يوسم ، او يشكل ، او يصنع شيئا ما من خامات بيئته •

وفى تفاعل الطفل مع الاشياء لا يوجد فاصل بين فعل الطفل وتفكيره • ومن هنا جاء نداء منتمسورى الشهير بأن نشاط الطفل الحركى هو همزة الوصل بين تفكيره والعمل الذى يقوم به • ويكفى المرء أن يلاحظ سلوك الصغار ليدرك مدى ارتباط تفكيرهم بما يقومون به من افعال لدرجة ان بعض العوام يعتقدون احيانا ان تفكير الطفل ينبثق من نشاطه الحركى ، وان هذا النمط من التفكير يسود مواقفه الحياتية فى مرحلة ما قبل المدرسة •

ويصاحب نمو الطفل العقلى الحركى انتقال متدرج من مرحلة الوجدانية الى المرحلة العقلانية • ونحن لا نقصد الوجدان الواعى للطفل فحسب ، ولكن نقصد ايضا تلك الحالات الوجدانية اللاشعورية التى تحكم سلوك الصغير، وتغمر افعاله اى الحالات التى ـ يعبر عنها الطفل على المستوى الرمزى والخيالى باللعب الايهامى • فالطفل يعتبر كل فراغ محدد (مسور) منزلا ، وفى اعماق لا وعى الصغير هذا الفراغ يشبه بطن أمه • وكما يعتبر الصغير الابتعاد عن امه انفصالا ، فهو يظن ان السكون والظلام وعدم الحركة غما وخوفا من الموت •

من هذا المنطلق الوجداني ينبثق اتجاه الطفل العقلاني في الحدود التي تستطيع فيها اساليب تنشئة الصغير اعلاء هذا الوجدان أو تحويله لاكبته (١) .

والجدير بالذكر ان اى خلل وجدانى فى مستوى مفهوم ما قد يعرقل نمو ادراك هذا المفهوم فى ذهن الطفل ، بل وقد يمنع الاسترسال السليم لنمـــو تفكيـــره (٢) .

فاذا اخذنا على سبيل المثال لا الحصر مفهوم الفضاء عند الطفل ، نجد ان الطفل يعيش جميع مفاهيم الفضاء وجدانيا فى اطار من الأمن والطمانينية، أو على العكس فى جو من الخوف والفزع ، سواء كانت هذه المفاهيم تتعلق بالمساحة (كبير وصغير) او المسافة (قريب وبعيد) او الموقع (داخل وخارج هنا وهناك) أو الاتجاه (نحوى او نحو الغير) لان هذه المفاهيم تنشأ فى بداية امرها من علاقات وجدانية تتحول الى مفاهيم ادراكية ثم الى مفاهيم تبولوجية ثم الى مفاهيم هندسية فى مرحلة تالية من عمره (٣) .

وفى الحدود التى يتم فيها التمايز بين الوجدان والعقل ، بين الواقع والرمز والخيال ، يمكن للوجدان الواعى ان ينمو ويزدهر .

وبنفس النمط ينتقـــل الطفل من مرحلـــة التفكير السحرى Pensée Magique الى التفكير المنطقى .

هذا وتتميز تربية الطفل الاسرية بعلاقات وجدانية قد تكون خبراتها حسنة او ـ سيئة له ، وانتظام الطفل فى الحضانة يتطلب منه التكيف لبيئة جديدة ولجماعة هو عضو فيها مثل ســائر الاعضــاء ، وعليــه ان يكتشف نموذجا جديدا لعلاقاته مع زملاء لا تربط بينه وبينهم اى صلة من صلات القرابة او الدم .

---

(١) Leboulch Y/1970/L'education Par Le mouvement/E.S.F.

(٢) Lapierre André/1975/L'education psychomotrice à l'école .

(٣) Bulletin cpecial de la SFERPM le colloque international SFREPM, 3 rue Victor Luzarche — 37000 — Toure .

وعلى الرغم من تمركز الصغير حول ذاته ولعبه الانفرادى بجانب زملائه فى طفولته المبكرة ، فقد اثبت Montager مونتاجية (١) • بواسطة افلام سينمائية اخذت للاطفال اثناء نشاطهم فى دور الحضانة ، اهمية تنظيم الاتصال الحركى بين الاطفال فى تكوين نواه لعلاقات اجتماعية متدرجة بين بعضهم البعض • ويؤكد مونتاجية ان هناك علاقات تنبثق تلقائيا بين الاطفال يمكن تطويعها لاهداف تربوية مفيدة للطفل والجماعة معا : اذ تؤدى الى المساعدة ، والتعاون واحترام كل منهم لعمل الاخر والتعاون الجماعى لاداء عمل معين •

فاذا كانت العلاقة الاولية بين الاطفال فى هذه السن المبكرة تقوم على التقليد الحركى ، فسرعان ما يتطور هذا التقليد نحو التمايز بين الادوار التى يقوم بها كل منهم ، فينشأ بينهم نوعا من التضامن (١) •

مما تقدم ندرك مدى ارتباط التربية النفسية الحركية الوثيقة بتربية الطفل الشاملة المتكاملة سواء كانت حسية او ادراكية او اجتماعية او خلقية•

فاذا كانت التربية فى مرحلة ما قبل المدرسة هى تربية اجمالية globale واذا كانت دار الحضانة تهتم ببرنامجها اليومى الذى يتضمن الرسم والمحادثة والتربية النفسية الحركية ، والرياضات الحديثة • فعلى المشرفة ان تضع هذا البرنامج نصب عينيها دون ان تجعل منه اطارا جامدا تشل به انطلاق الطفل الذاتى وحريته المنظمة ، لأن الهدف الاسمى من هذه المناشط هو تكوين انماطا من التفكير عند الطفل انماطا تقوم على الحركة والممارسة والتجريب والابتكار ، وعلى ذلك ينبغى على المشرفة ان تنظم مناشط الاطفال فى الحضانة حول مفهوم نابع من اهتمامات الطفل فى هذه السن ، او موضوع يجذب اهتمامهم بعض الوقت ، وعلى سبيل المثال يمكنها ان تنظم مناشط حول مفاهيم يهتمون بها مثل مفاهيم الموقع ، والاوضاع ، والاطوال ، والاتجاه والعلاقات بين الاشياء ، لان المناشط التى تدور حول هذه المفاهيم تسمح بالتحليل والتنظيم والبناء الحركى والادراكى والاجتماعى للطفل •

---

(١) La Pierre A/1975/L'education psychomotrice à l'école Maternelle .